المحاضرة السابعة

الخطبة رقم ١٤٢

ومن كلام له عليه السلام: المعروف في غير أهله

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ الْحَظِّ، فِيمَا أَتَى، إِلَّا مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ، وَثَنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ، مَادَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ، مَا أَجْوَدَ يَدَهُ وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٌ! فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ، وَلْيَحْبِسْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ، فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

معاني المفردات:

١ـ المعروف: الرزق، الخير، الإحسان

٢ـ الحظ: النصيب

٣ـ المحمدة: نقيض المذمة

٤ـ اللئام: جمع لئيم، خلاف الكريم، دنيء الأصل، المهان، شحيح النفس

٥ـ العاني: الأسير

٦ـ الغارم: من عليه ديون

٧ـ صبر نفسه: حبسها

٨ـ النوائب: جمع نائبة وهي النازلة التي تنوب على الإنسان وتنزل عليه

٩ـ الدرك: الإصابة

شرح النص

سمي المال مالاً لأنه يميل من زيد إلى عمر، فكل فترة يغنى فرد ويفقر آخر.

الكلمات في الخطبة فيها إشارة إلى مواضع صنع المعروف فيقول الإمام صلوات الله عليه إذا أردت أن تصنع المعروف فانظر أين وعند من تعمله، فيجب أن يوضع المال في المكانات اللائقة به.

(وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ الْحَظِّ فِيمَا أَتَى إِلاَّ مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ، وَثَنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ، مَا دَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ، مَا أَجْوَدَ يَدَهُ، وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللهِ بَخِيل)
إن صرف المال في غير مكانه الصحيح موجب لحمد اللئام والأشرار والفجار في حال إنفاقه في غير حقه وعند غير أهله، يعني لا يحصل من الحظ والنصيب إلا حمد اللئام ويثني عليه الأشرار ويمدحونه، ويقول فيه الجهال القول الحسن (ما أجود يده) وهو في الحقيقة (عن ذات الله بخيل) فكان من الأفضل أن يجود بماله ليدفع للخمس والزكاة.

(فَمَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مَنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ) يبين الإمام عليه السلام موارد صرف المال وهي:

صلة الرحم وإكرامهم، والإحسان للضيف بإكرامه وإطعامه في غير معصية الله، وفك به الأسير والعاني وهو الذي يعنو إليك بحاجة، وإعطاء الفقير منه والمدين في غير معصية الله.

ـ سمي الفقير فقيراً من كسر فقار ظهره

(وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزاً بِهذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللهُ) عبر الإمام عليه السلام بالصبر، لأن إخراج المال صعب وفيه مشقة للنفس مثل إخراج الخمس والزكاة وهي حقوق الله والناس، وحب المال من طبع النفس (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً) فإعطاء المال فيه صعوبات ومشقات، وكل هذا ابتغاء مرضاة الله لا الرياء والسمعة والجاه لأنها صفات مضيعة للعمل، ورد في نهج البلاغة أن أمير المؤمنين ع قال: وَاعلَمُوا أنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِركٌ، وذكر عليه السلام - فوزا- للتعظيم.

لا حَاجَةَ للهِ فِيمَن لَيسَ للهِ فِي مَالِهِ وَنَفسِهِ نَصِيبٌ

نَهجُ البَلاغَة